أيها المُبارك / أيتها المُباركة :

مقام الدعاء مع الله عزّ وجل مقامٌ عظيم ..
لنا فيه الشرف الأكبر حين نُوفق لمثل هذا المقام ..

وإن أفضل الدعاء ما كان موافقاً لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
فينبغي علينا أن نحافظ على اللفظ النبوي من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل مع
فهمٍ عميق لمعاني الأدعية لتستقر في الوجدان فينطق بها اللسان وكل الجوارح
تستشعر بركتها فقد **حوت الخير كله** ..

وقد تم استخلاص بعض أبواب **كتاب الدعوات** (٥٠ صفحة)
من **كتاب شرح رياض الصالحين** (المجلد السادس) وهو من أنفع الشروحات
وأيسرها ، لفضيلة الشيخ : **محمد بن صالح العثيمين** –رحمه الله- ..
وذلك ليسهل على القارىء تحميله وتصفحه والتمعن في معاني الأدعية النبوية ..

متعكم الله متاع الصالحين .. وجعلكم من المقبولين ..

شرح
رياض الصالحين
من كلام سيد المرسلين

كتاب الدعوات

٢٥٠ ـ باب فضل الدعاء

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦]. وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ الآية [النمل: ٦٢].

الشرح

قال المؤلف «الحافظ النووي»[1] – رحمه الله – كتاب الدعوات: الدعوات جمع دعوة، وهي دعوة الإنسان ربه عزَّ وجلَّ، يقول: يا رب، يا رب. وما أشبه ذلك، يسأل الله تعالى أن يعطيه ما يريد، وأن يكشف عنه ما لا يريد.

ثم قال "باب فضل الدعاء"، ثم ذكر الآيات ومنها قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]. وهذا قول من الله عزَّ

(١) هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه أبوزكريا يحيى بن شرف النووي، ولد في «نوى» من أعمال دمشق ـ عام ٦٣١هـ وتوفي فيها عام ٦٧٦هـ تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته. انظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (١/ ٥١٣). طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٣٩٥).

وجلَّ ووعد، والله تعالى لا يخلف الميعاد، ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾. والمراد بالدعاء هنا دعاء العبادة ودعاء المسألة، أما دعاء العبادة فهو أن يقوم الإنسان بعبادة الله لأن القائم بعبادة الله لو سألته: لماذا أقمت الصلاة؟ لماذا آتيت الزكاة؟ لماذا صمت؟ لماذا حججت؟ لماذا جاهدت؟ لماذا بررت الوالدين؟ لماذا وصلت الرحم؟ لقال: أريد بذلك رضا الله عزَّ وجلَّ وهذه عبادة متضمنة للدعاء.

أما دعاء المسألة فهو أن تسأل الله الشيء فتقول: يا رب اغفر لي، يارب ارحمني، يا رب ارزقني. وما أشبه ذلك. وهذا أيضًا عبادة كما جاء في الحديث "الدعاء هو العبادة[1]" وهو عبادة لما فيه من صفة التوجه إلى الله تعالى والاعتراف بفضله، فيكون قوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ ﴾. يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة.

﴿ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾: والاستجابة في دعاء العبادة هي قبولها، والاستجابة في دعاء المسألة إعطاء الإنسان مسألته، وهذا وعد من الله تعالى، لكن لابد من أمور، فلابد لإجابة الدعاء من شروط:

الشرط الأول: **الإخلاص**، أن تخلص لله فتكون داعيًا له حقًّا، إن كنت في عبادة، لا تشرك به شيئًا، لا تعبدْه رياءً ولا سمعة، ولا من أجل أن يقال: فلانٌ حجّ، فلان سخي، فلان كثير الصوم.

إذا قلت هذا أحبطتَ عملك، فلابد من الإخلاص في المسألة أيضًا،

---

(١) سيأتي تخريجه قريبًا.

ادعُ الله وأنت تشعر بأنك في حاجة إليه وأنه غني عنك وقادر على إعطائك ما تسأل.

الشرط الثاني: أن يكون **الدعاء لا عدوان فيه**، فإن كان فيه عدوان فإن الله لا يقبله ولو من الأب لابنه أو من الأم لابنها، لقول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾، فلو دعا الإنسان بإثم بأن سأل ربه شيئًا محرمًا – والعياذ بالله – فهذا لا يقبل، لأنه معتدٍ، ولو سأل ما لا يمكن شرعًا، مثل أن يقول: اللهم اجعلني نبيًّا، فلا يجوز وهو عدوان لا يقبل، ولو دعا على مظلوم فإنه لا يُقبل، ولو دعت المرأةُ على ابنها لأنه يُحبُّ زوجته فإنه لا يُقبل، وكذلك الأب لو دعا على ابنه لأنه صاحب أناسًا طيبين فإنه لا يقبل، فيشترط أن لا يكون في الدعاء عدوان.

الشرط الثالث: يُشترط أن يدعو الله تعالى وهو موقن بالإجابة لا دعاء تجربة، لأن بعض الناس قد يدعو ليجرّب، ليرى هل يُقبل الدعاء أم لا، هذا لا يُقبل منه، ولكن ادع الله وأنت موقن بأن الله تعالى سيجيبك، فإن دعوتَه وأنت في شك فإنه لا يقبله منك.

الشرط الرابع: اجتناب الحرام، بأن لا يكون الإنسان آكلاً للحرام، فمن أكل الحرام من ربا أو فوائد غش أو كذب أو ما أشبه ذلك فإنه لا يُستجاب له، والدليل على هذا قول النبي ﷺ: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين" قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون: ٥١]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ

مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر "الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمدّ يده إلى السماء: يا رب، يا رب. ومطعمُه حرام وملبسُه حرام وغُذّي بالحرام، فأنّى يُستجاب لذلك"(١).

فاستبعد النبي ﷺ أن يستجيب الله لهذا، مع أنه فعل من أسباب الإجابة ما يكون جديرًا بالإجابة، ولكن لما كان يأكل الحرامَ صار بعيدًا أن يقبل الله منه نسأل الله العافية. فهذه أربعة شروط للدعاء لابد منها. والله الموفق.

* * *

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ **الآية** [البقرة: ١٨٦]. **وقال تعالى:** ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ **الآية** [النمل: ٦٢].

الشـــرح

سبق لنا الكلام على بيان فضيلة الدعاء وشروط الإجابة، وفي هذه الآية الكريمة **يقول الله تعالى:**﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الخطاب إلى النبي ﷺ **يقول الله له:**﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾.

(١) رواه مسلم: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم(١٦٨٦).

يعني: هل أنا قريب أو لست بقريب، فالجواب ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾. وقربه جل وعلا قرب يليق بجلاله وعظمته، ليس قرب مكان، لأنه سبحانه وتعالى فوق كل شيء، فوق السماوات السبع، فوق العرش، ولكنه قرب يليق بجلاله وعظمته، فهو مع علوه العظيم الذي لا منتهى له إلا بذاته المقدسة فهو مع ذلك قريب في علوه بعيد في دنوِّه جلَّ وعلا، قال النبي ﷺ ذات يوم لأصحابه: "إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته[1]" ولكنه فوق سماواته.

السماوات السبع والأرضون السبع في كفه جل وعلا كخردلةٍ في كف أحدنا[2]، فهو محيط بكل شيء لا إله إلا هو.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾. قربًا يليق بجلاله وعظمته وليس قرب مكان، بمعنى أنه ليس عندنا في الأرض بل هو فوق سماواته جل وعلا ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾. هذا الشاهد أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه حقيقة والتجأ إليه وافتقر إليه، وعلم أنه لا يكشف السوء إلا الله وأنه محتاج إلى ربه، فإنه إذا دعاه في هذا الحال أجابه سبحانه وتعالى، ولكن لابد من ملاحظة الشروط السابقة.

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾: أي لما دعوتهم إليه، من عبادته سبحانه وتعالى، ومنها أن يدعوني، لأن الله أمر بذلك ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾،

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٤٠٢).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٨٦)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ٢٥).

﴿ وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى ﴾ إيمانًا حقيقيًّا لا شك معه، ولا كفر معه.

وحينئذ يكون الله تعالى أسرع إليهم بالإجابة.

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ لعل هنا للتعليل، أي: لأجل أن يرشدوا، فيكونوا في جميع تصرفاتهم على وجه الرشد، والرشد ضده السفه، وهذه أيضًا من الآيات التي تحث الإنسان أن يدعو الله عزَّ وجلَّ بإيمان وإخلاص.

ثم ذكر المؤلف الآية الرابعة، وهي قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٦٢]. الاستفهام هنا للإنكار والنفي، يعني لا أحد يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله، فالله عزَّ وجلَّ يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرًا، حتى الكافر إذا اضطر ودعا الله أجابه سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ [لقمان: ٣٢]. فالمضطر الذي تلجئه الضرورة إلى دعاء الله ولو كان كافرًا يجيب الله دعوته، فما بالك إذا كان مؤمنًا، فمن باب أولى، فلا أحد يجيب المضطر إذ دعاه إلا الله، أما غير الله عزَّ وَجلَّ فقد يجيب وقد لا يجيب، ربما تستغيث بإنسان وأنت غريق أو حريق، تستغيث به ولا يجيبك، ولا ينقذك، لكن الله عزَّ وجلَّ إذا اضطررت إليه ودعوته أجابك ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٦٢]. ﴿ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ أي: يزيله ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾[النمل: ٦٢]. أي لا إله مع الله يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وفي هذا رد وإبطال لما يدّعيه

عباد الأصنام من أنها تجيبهم وتغيثهم، فإن هذا لا حقيقة له، أي أحد تدعوه من دون الله فإنه لا يجيبك، حتى الرسول ﷺ لو دعوته وقلت: يا رسول الله أنقذني من الشدة، فإنك مشرك كافر، والرسول ﷺ متبرئ منك ويقاتلك لو كان حيًّا، لأنه لا أحد يُدعى إلا الله، كل من يُدعى من دون الله فإنه لا يستجيب ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥ – ٦]. فهذه الآيات وأمثالها تدل على فضيلة الدعاء والدعوة إليه، وأنه لا ينبغي ولا يمكن للإنسان أن يستغني عن ربه طرفة عين.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعاه أجابه وإذا استغفره غفر له، وإذا تاب إليه تاب عليه.

* * *

١٤٦٥ – وعن النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: "الدُّعَاءُ هوَ العِبادَةُ"(١). رواه أبوداود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الشـرح

لـمَّا ذكر المؤلف – رحمه الله – الآيات الدالة على فضل الدعاء والأمر به ذكر الأحاديث، وذلك أن الأدلة هي الكتاب والسنة وإجماع المسلمين

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٧١)، وأبوداود: كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم(١٢٦٤)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب منه، رقم(٣٢٩٤)، وابن ماجه: كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، رقم(٣٨١٨).

والقياس الصحيح، هذه هي الأدلة الأربعة التي بَنى المسلمون عليها أحكام شريعة الله عزَّ وجلَّ "الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح" وكلها تدور على القرآن الكريم، وهو الأصل، فلولا أن الله سبحانه وتعالى جعل طاعة رسول الله ﷺ من طاعته وأمر باتباع رسوله ﷺ ما كانت السنة دليلاً، ولولا أن الله تعالى جعل إجماع هذه الأمة على حق.وأنها لا يمكن أن تجتمع على ضلالة ما كان الإجماع دليلاً، ولولا أن الاعتبار والنظر وإلحاق النظير بالنظير من أدلة الشرع التي دل عليها القرآن ما كان القياس أيضًا دليلاً، ولكن كل هذا قد دل القرآن على أنه دليل تثبت به الأحكام الشرعية.

فذكر المؤلف – رحمه الله – آيات من كتاب الله عزَّ وجلَّ في فضل الدعاء والأمر به، ثم ذكر الأحاديث، ومنها حديث النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: "الدعاء هو العبادة" يعني: أن الدعاء من العبادة ويشهد لهذا قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]. لم يقل: يستكبرون عن دعائي. قال: ﴿ عَنْ عِبَادَتِى ﴾. فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة، ووجه ذلك من النظر أن الإنسان إذا دعا ربه فقد اعترف لله عزَّ وجلَّ بالكمال وإجابة الدعاء، وأنه على كل شيء قدير، وأن العطاء أحب إليه من المنع، ثم هو لم يلجأ إلى غيره، لم يدع غير الله لا ملكا ولا نبيًا ولا وليًا ولا قريبًا ولا بعيدًا، وهذا هو حقيقة العبادة، وبذلك نعرف أنك إذا دعوت الله أُثِبْتَ على

هذا الدعاء سواء استجيب لك أم لا، لأنك تعبدت لله عزَّ وجلَّ وعبدت الله، فإذا قلت: يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني، يا رب ارزقني، يا رب اهدني، فهذه عبادة تقربك إلى الله عزَّ وجلَّ ويكتب الله لك بها ثوابًا عنده يوم القيامة. وفّق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

* * *

١٤٦٦ - وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوامعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ[1]. رواه أبوداود بإسناد جيد.

١٤٦٧ - وَعَنْ أنس رضي الله عنه كَانَ أَكْثَرُ دُعَاء النَّبِيِّ ﷺ "اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفي الآخرةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[2] [متفق عليه].

زاد مسلم في روايته قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، وإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه.

الشـــرح

ذكر المؤلف - رحمه الله - في باب فضل الدعاء أحاديث: منها حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما

(١) رواه أبوداود: كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم(١٢٦٧).

(٢) البخاري: كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ ربنا آتنا... رقم(٥٩١٠)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء بـ اللهم آتنا في الدنيا حسنة، رقم(٤٨٥٥).

سوى ذلك، يعني أنه إذا دعا يختار من الدعاء أجمعه، كلمات جامعة عامة، ويدع التفاصيل، ذلك لأن الدعاء العام أبلغ في العموم والشمول من التفاصيل، فمثلاً إذا أراد أن يدعو الإنسان ربه أن يدخله الجنة قال: اللهم أدخلني الجنة. ولا يحتاج إلى أن يفصل ويقول فيها كذا وكذا، لأنه قد يكون هناك أشياء لا يعلمها، فيكون هذا التفصيل كالحاصر لها، فإذا دعا دعاء عامًّا كان هذا أشمل وأجمل.

وأما تكرر الدعاء فإن النبي ﷺ كان يكرر الدعاء، فإذا دعا، دعا ثلاثًا[1].

ومن أجمع ما يكون من الدعاء ما ذكره في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول في دعائه: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" هذا الدعاء أجمع الدعاء "ربنا آتنا في الدنيا حسنة" يشمل كل حسنات الدنيا، من زوجة صالحة، ومركب مريح، وسكن مطمئن وغير ذلك، "وفي الآخرة حسنة" كذلك يشمل حسنة الآخرة كلها، من الحساب اليسير وإعطاء الكتاب باليمين، والمرور على الصراط بسهولة والشرب من حوض الرسول ﷺ ودخول الجنة، إلى غير ذلك من حسنات الآخرة. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية، بل هو أجمعها، لأنه شامل، وكان أنس رضي الله عنه يدعو بذلك، وإذا دعا بشيء آخر دعا بذلك أيضًا، يعني كأنه

(١) البخاري: كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ ربنا آتنا... رقم(٥٩١٠)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء بـ اللهم آتنا في الدنيا حسنة، رقم(٤٨٥٥).

رضي الله عنه لا يدعه أبدًا إذا دعا، وهذا يدل على فضيلة هذا الدعاء، وأنه ينبغي للإنسان أن يدعو به، ولهذا كان الرسول ﷺ يختم به أشواط الطواف، يقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" في آخر كل شوط. والله الموفق.

* * *

١٤٦٨ – وَعَنْ ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى، والتُّقى، والعَفَافَ، والغنَى"(١) رواه مسلم.

الشـــرح

لما ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ بعض الأحاديث الواردة في الدعاء ذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى" هذه كلمات أربع يسألها النبي ﷺ ربه "اللهم إني أسألك الهدى" والهدى يعني العلم النافع، والهدى نوعان: هدى علم، وهدى عمل. وبعضهم يقول: هدى دلالة. وهدى توفيق، فإذا سأل الإنسان ربه الهدى فهو يسأل الأمرين، يعني يسأل الله أن يعلمه وأن يوفقه للعمل، وهذا داخل في قوله سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]. يعني: دلنا على الخير ووفقنا إلى القيام به،

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم(٤٨٩٨).

لأن الناس ينقسمون إلى أربعة أقسام في هذا الباب.

الأول: قسم علّمه الله ووفقه للعمل، وهذا أكمل الأقسام.

الثاني: قسم حُرِم العلم والعمل.

الثالث: قسم أُوتِي العلم وحُرِم العمل.

الرابع: قسم أُوتِي العمل لكن بدون علم، فَضَلَّ كثيرًا.

وخير الأقسام الذي أوتي العلم والعمل معًا، وهذا داخل في دعاء الإنسان "اللهم اهدني"، أو ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾.

وأما "التقى" فالتُّقى بمعنى التقوى، والتقوى اسم جامع لفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه لأنه مأخوذ من الوقاية، ولا يقيك من عذاب الله إلا فعل أوامره واجتناب نواهيه.

"والعفاف" يعني (**العفاف**) عن الزنا، ويشمل زنا النظر، وزنا اللمس، وزنا الفرج، وزنا الاستمتاع، كل أنواع الزنا، فتسأل الله العفاف عن الزنا كله بأنواعه وأقسامه، لأن الزنا والعياذ بالله من الفواحش، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾[الإسراء: ٣٢].

وهو مفسد للأخلاق ومفسد للأنساب ومفسد للقلوب ومفسد للأديان.

وأما "الغنى" فالمراد الغنى عن الخلق بأن يستغني الإنسان بما أعطاه الله عما في أيدي الناس، سواء أعطاه الله مالاً كثيرًا أو قليلاً، والقناعة كنز لا يفنى، وكثير من الناس يعطيه الله تعالى ما يكفيه لكن يكون في قلبه الشح والعياذ بالله فنجده دائمًا في فقر وإذا سألت الله الغنى فهو سؤال أن يغنيك الله تعالى عما في أيدي الناس بالقناعة والمال الذي تستغني به عن غيره جلَّ

وعلا. فهذه الأدعية الأربعة ينبغي للإنسان أن يدعو بها كما كان النبي ﷺ يدعو بها "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى". والله الموفق.

❊ ❊ ❊

١٤٦٩ - وعَنْ طارقٍ بن أشيَمَ رضي الله عنه قال: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ علَّمهُ النبيُّ ﷺ الصَّلاةَ ثُمَّ أَمرَهُ أَنْ يَدْعُو بهؤلاءِ الكلماتِ: "اللَّهُمَّ اغفِرْ لي، وَارْحَمْني، وَاهدِني، وَعَافِني، وارْزُقني"[١] رواه مسلم.

وفي رواية لَهُ عَنْ طارقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ وأَتاهُ رَجُلٌ فقالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: "قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وَارْحَمْني، وعافني، وارْزُقْني، فإنَّ هؤلاءِ تجمعُ لَكَ دُنْيَاكَ وآخِرَتَكَ"[٢].

الشــرح

ساق المؤلف عن طارق بن أشيم رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أسلم الرجل علّمه الصلاة، لأن الصلاة هي أهم وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، فكان النبي ﷺ يُعلّم الرجل إذا أسلم كيف يصلي ويأمره بهذا

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم(٤٨٦٤).

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم(٤٨٦٥).

الدعاء: "اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني" خمس كلمات يعلمها النبي ﷺ الرجل إذا أسلم.

"اللهم اغفر لي" يعني اغفر لي الذنوب، والكافر إذا أسلم غفر الله له ذنوبه كما قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]. ولكن طلب المغفرة مشروع حتى بعد الإسلام من كل مسلم لأن الإنسان لا يخلو من الذنوب، كما جاء في الحديث: "وخير الخطائين التوابون"(١).

"وارحمني" يعني: أسبغ علي رحمتك، ففي طلب المغفرة النجاة من السيئات والآثام والعقوبات، وفي طلب الرحمة حصول المطلوبات، لأن الإنسان لا يتم له لأمر إلا إذا نجا من المكروب وفاز بالمطلوب.

"واهدني" وقد سبق لنا بيان معنى **"الهداية"** أنها هداية علم وبيان، وهداية توفيق ورشد.

"وعافني" أي: من كل مرض، والأمراض نوعان: مرض قلبي كما قال تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]. ومرض جسمي في أعضاء البدن، وإذا سألت الله المعافاة فالمراد من هذا ومن هذا، ومرض القلب أعظم من مرض البدن، لأن مرض البدن إذا صبر الإنسان واحتسب الأجر من الله صار رفعة في درجاته وتكفيرًا لسيئاته والنهاية فيه الموت، والموت مآل كل حي ولا بد منه.

---

(١) رواه الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، رقم (٢٤٢٣)، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم(٤٢٤١).

لكن مرض القلب والعياذ بالله فساد الدنيا والآخرة، إذا مرض القلب بالشك أو الشرك أو النفاق أو كراهة ما أنزل الله، أو بغض أولياء الله أو ما أشبه ذلك، فقد خسر الإنسان دنياه وآخرته. ولهذا ينبغي لك إن سألت العافية أن تستحضر أنك تسأل الله العافية من مرض القلب ومرض البدن، مرض القلب الذي مداره على شك أو شرك أو شهوة.

وكذلك اللفظ الآخر الذي ذكره المؤلف – رحمه الله – أن النبي ﷺ سأله رجل عما ينفعه وما يحتاجه، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء "اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني".

"وارزقني" يعني الرزق الذي يقوم به البدن من الطعام والشراب واللباس والمسكن وغير ذلك، والرزق الذي يقوم به القلب وهو العلم النافع والعمل الصالح، وهذا يشمل هذا وهذا فالرزق نوعان: رزق يقوم به البدن، ورزق يقوم به القلب، والإنسان إذا قال: "وارزقني" فهو يسأل الله هذا وهذا.

فينبغي للإنسان أن يحرص على هذه الدعوات التي علّمها النبي ﷺ أمته والتي يبادر بتعليمها الإنسان إذا أسلم. والله الموفق.

* * *

١٤٧٠ – وعن عَبْدِ الله بن عَمْرو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَال: قَال رَسُولُ الله ﷺ: "اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا على طاعتِكَ"[(١)] رواه مسلم.

(١) رواه مسلم: كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، رقم(٤٧٩٨).

الشــرح

نقل المؤلف – رحمه الله – فيما يسوقه من أحاديث الدعاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "اللهُمَّ مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" القلوب بيد الله عزَّ وجلَّ، كل قلب من قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه حيث يشاء، وكيف شاء عزَّ وجلَّ، ولهذا كان ينبغي للإنسان أن يسأل الله دائمًا أن يثبته وأن يصرف قلبه على طاعته، وإنما خص القلب لأن القلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد، كما صح ذلك عن النبي ﷺ حين قال: "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله"[1].

وقوله: "صَرّف قلوبنا على طاعتك" قد يتبادر إلى الذهن أن الأولى أن يقال "إلى طاعتك" لكن قوله: "على طاعتك" أبلغ، يعني قلّب القلب على الطاعة فلا يتقلب على معصية الله، لأن القلب إذا تقلّب على الطاعة صار ينتقل من طاعة إلى أخرى من صلاة إلى ذكر إلى صدقة إلى صيام إلى علم إلى غير ذلك من طاعة الله عزَّ وجلَّ، فينبغي لنا أن ندعو بهذا الدعاء "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك".

* * *

(١) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم(٥٠)، ومسلم: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم(٢٩٩٦).

١٤٧١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "تَعوَّذُوا بالله من جهد البلاء، ودَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القضاء، وَشَماتةِ الأَعْداءِ"[1] متفق عليه.

وفي رواية: قال سُفْيان: أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ واحدةً منها.

الشــرح

نقل المؤلف - رحمه الله - في باب فضل الدعاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء" فهذه أربعة أشياء أمرنا الرسول ﷺ أن نتعوذ منها:

أولاً: جهد البلاء: أي من البلاء الذي يبلو الجهد، أي الطاقة، والبلاء نوعان: بلاء جسمي كالأمراض، وبلاء معنوي بأن يُبتلى الإنسان بمن يتسلّط عليه بلسانه فينشر معايبه ويخفي محاسنه وما أشبه ذلك، هذا من البلاء الذي يشق على الإنسان، وربما يكون مشقة هذا الإنسان أبلغ من مشقة جهد البلاء الجسمي، فيتعوذ الإنسان من جهد البلاء. أما البلاء البدني فأمره ظاهر، أمراض وأوجاع في الأعضاء، في البطن، أو الصدر، أو الرأس، أو الرقبة، أو في أي مكان، هذا من البلاء وربما يكون أيضًا من البلاء قسم

(١) رواه البخاري: كتاب القدر، باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء، رقم(٦١٢٦)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، رقم(٤٨٨٠).

ثالث، وهو ما يُبتلي اللهُ به العبدَ من المصائب الكبيرة العظيمة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾[الحج: ١١] والعياذ بالله، إذا أصابه خير وراحة وطمأنينة اطمأن وإن أصابته فتنة دينية أو دنيوية انقلب على وجهه، تجد إيمانه متزعزعًا، فأدنى شبهه تَرِدُ عليه تصرفه عن الحق، تجده لا يصبر، فيتسخط على قضاء الله وقدره، وربما يقع في قلبه أشياء لا تليق بالله عزَّ وجلَّ من أجل هذا البلاء.

ثانيًا: "ومن درك الشقاء" أي تعوذ بالله من أن يدركك الشقاء، والشقاء ضد السعادة، والسعادة سببها العمل الصالح، والشقاء سببه العمل السيئ، فإذا استعذت بالله من درك الشقاء فهذا يتضمن الدعاء بألا تعمل عمل الأشقياء.

ثالثًا: "ومن سوء القضاء" سوء القضاء يحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن أقضي قضاء سيئًا.

والمعنى الثاني: أن يقضي الله على الإنسان قضاءً يسوؤه، والقضاء يعني الحكم.

فالإنسان ربما يحكم بالهوى ويتعجل الأمور ولا يتأنى ويضطرب، هذا سوء قضاء، كذلك القضاء من الله عزَّ وجلَّ، قد يقضي الله عزَّ وجلَّ على الإنسان قضاءً يسوؤه ويحزنه، فتستعين بالله عزَّ وجلَّ من سوء القضاء.

رابعًا: "ومن شماتة الأعداء" الأعداء جمع عدو، وقد ذكر الفقهاء ضابطًا للعدو، فقالوا من سره ما ساء شخصًا أو غمّه فرحُه فهو عدوُّه، كلُّ

إنسانٍ يسرُّه ما ساءك أو يغمُّه فرحُك فإنّه عدو لك.

"وشماتة الأعداء" إن الأعداء يفرحون عليك، يفرحون بما أصابك، والعدوُّ لا شك أنه يفرح في كل ما أصاب الإنسان من بلاء، ويحزن بكل ما أصابه من خير، فأنت تستعيذ بالله عزَّ وجلَّ من شماتة الأعداء.

لقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعوذ بالله من هذه الأمور الأربعة، فينبغي للإنسان أن يمتثل أمر الرسول وأن يستعيذ بالله منها لعل الله أن يستجيب له. والله الموفق.

* * *

١٤٧٢ - وعَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي ديني الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أمري، وأصلحْ لي دُنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجْعَلِ الحياةَ زِيادةً لي في كل خير، واجعَلِ الموتَ رَاحةً لي مِن كُلِّ شَرٍّ"[1] رواه مسلم.

الشـــرح

ومن هذه الأحاديث التي ساقها المؤلف - رحمه الله - في باب فضل الدعاء، حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي

---

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يُعمل، رقم(٤٨٩٧).

آخرتي التي إليها معادي، (أو التي فيها معادي) واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر".

فبدأ بالدين، وقال: "أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري" أي اجعله صالحًا بأن يكون خالصًا صوابًا. والدين هو الذي يعتصم به الإنسان من الشر ويعتصم به من الأعداء، لأنه كلما صلح الدين اعتصم الإنسان به من كل شر، وصلاح الدين يكون بالإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ، فمن أشرك بالله فدينه غير صالح، فمن صلى رياءً، أو تصدق رياءً، أو صام رياءً، أو قرأ القرآن رياءً، أو ذكر الله رياءً، أو طلب العلم رياءً، أو جاهد رياءً، فكل هذا عمله غير صالح والعياذ بالله، وهو مردود عليه لقول الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عَمِل عملاً أشرك به معي غيري تركته وشركه"(١) كذلك المبتدع لا عصمة له، فليس معصومًا من الشر، بل الذي وقع فيه هو الشر، قال الرسول ﷺ: "كُلُّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"(٢).

فالمبتدع وإن ذكر الله وإن سَبّح وإن حمد وإن صلى على وجه ليس بمشروع فعمله مردود عليه، قد يزين الشيطان للإنسان عبادة فيلين قلبه ويخشع ويبكي، ولكن ذلك لا ينفعه إذا كان بدعة، بل هو مردود عليه، ألم تر إلى النصارى يأتون إلى الكنيسة، ويبكون ويخشعون أشد من خشوع

---

(١) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم(٥٣٠٠).
(٢) رواه النسائي: كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، رقم(١٥٩٠).

بعض المسلمين، ومع ذلك لا ينفعهم هذا لأنهم على ضلالة، كذلك أهل البدع، مثلاً نجد من أهل البدع - ولا سيما الصوفية - أذكارًا كثيرة يذكرون الله ويبكون ويخشعون، وتلين قلوبهم، لكن هذا كله لا ينفعهم، لأنه على غير شرع الله، قال النبي ﷺ: "من أحْدَث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد[١]" أي: مردود عليه، وقال: "من عمل عملاً ليس عيه أمرنا فهو رد"[٢].

وقوله: "هو عصمة أمري" يعني الذي أعتصم به من الشر والفتن وغير ذلك.

"وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي" الدنيا معاش، تقيم فيه أو تسكن فيها إلى أن تموت، ولكنها ليست دار قرار وأين الذين استقروا فيها؟ أين الملوك وأبناء الملوك؟ أين الأغنياء؟ أين الأثرياء؟ أين الفقراء؟ أين الأسياد؟ أين المسودون؟ كلهم ذهبوا فصاروا أحاديث، وأنت في يوم من الأيام ستكون أحاديث، قال الشاعر الحكيم[٣]:

بَيْنَا يُرَى الإنسانُ فيها مُخْبِرًا حتى يُرى خَبَرًا من الأخبار

هو الآن مخبر، يقول صار كذا وصار كذا ومات فلان وولد فلان،

---

(١) رواه البخاري: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على ما صلح جور فالصلح مردود، رقم(٢٤٩٩)، ومسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم(٣٢٤٢).

(٢) رواه البخاري مرسلاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وأسنده مسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم(٣٢٤٣)

(٣) هو أبو الحسن التهامي.

ولكنه سوف يكون هو خبرًا من الأخبار، نحن الآن نتحدث عن مشايخنا، وزملائنا، وإخواننا، وآبائنا، وجميعهم خبر من الأخبار كأن لم يوجدوا بالدنيا، كأنهم أحلام، وهكذا أنت أيضًا، فالدنيا معاش فقط وليست قرارًا، ولكنها إن وُفّق الإنسان فيها إلى العمل الصالح وجعلها منفعة للآخرة فيا حبذا، وإن كانت الأخرى وصار يعمل للدنيا لا للآخرة خسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله، ولهذا قال: "التي فيها معاشي" فقط معاش يعيش الإنسان ثم يتركها.

"وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي" الآخرة هي التي إليها المعاد ولا مفر منها، قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الواقعة: ٤٩ – ٥٠].

الأولون والآخرون كلهم سوف يجمعهم الله تعالى في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ [هود: ١٠٣ – ١٠٤]. لأجل معدود، وليس لأجل ممدود بل معدود، يُعدّ عدًّا، لكنه كله يفنى سريعًا، حال اليوم الذي هو معاد كل أحد، كل أحد معاده إلى يوم القيامة، والشاعر الحكيم يقول:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يومًا على آلة حدباء محمول[1]

كلنا سنُحمل على النعش مهما طالت بنا الحياة، أو نحترق فتأكلنا

(١) كعب بن زهير، انظر ديوانه (١/ ٤٩).

النار، أو نموت في فلاة من الأرض فتأكلنا السباع، أو في البحر فتأكلنا الحيتان،لا ندري، المهم أن كل إنسان مآله إلى الآخرة. ولهذا قال: "أصلح لي آخرتي التي إليها معادي" وصلاح الآخرة أن الله تعالى يُنجيّك من عذاب النار ويدخلك الجنة، نسأل الله أن يصلح لي ولكم الآخرة.

"واجعل الحياة زيادة لي في كل خير" إذا وفق الإنسان في هذا الحياة وصار يزداد خيرًا كل يوم يكتسب عملاً صالحًا ويحس بذلك في نفسه، وتجده يفرح إذا عمل عملاً صالحًا ويقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ٤٣]. كل يوم يزداد، يصلي، يسبح، يقرأ، يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر، يلقى أخاه بوجه طلق، إلى آخره، من الأعمال الصالحة وهي خيرات كثيرة، فكلما ازداد الإنسان في حياته خيرًا كانت حياته خيرًا، ولهذا جاء في الحديث: "خيركم من طال عمره وحسن عمله"[(١)].

"واجعل الموت راحة لي من كل شر" الموت فقد الحياة، لكن دعا النبي ﷺ أن يجعل الله ا لمرت له راحة من كل شر، لأن الإنسان لا يدري ما يصيبه في هذه الدنيا، قد يبقى في الدنيا طويلاً ولكنه ينتكس والعياذ بالله، يفسد دينه، قد يبقى في الدنيا وتحدث فتن عظيمة يتعب فيها يقول: يا ليت أمي لم تلدني، يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا، يواجه فتنًا عظيمة، قد يكون الموت الذي عجله الله له راحة له من كل شر، ولهذا كان من دعاء

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٠)، والترمذي: كتاب الزهد، باب منه، رقم(٢٢٥٢).

الرسول ﷺ "واجعل الموت راحة لي من كل شر".

فعليك يا أخي المسلم بهذا الدعاء "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر".

* * *

١٤٧٣ - وعن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "قل: اللهم اهدني، وسدِّدْني"(١).

وفي رواية: "اللَّهُمَّ إني أسألك الهدى، والسَّدَادَ" رواه مسلم.

الشـــرح

حديث علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ أمره أن يقول: "اللهم إني أسألك الهدى والسداد" أما الهدى فقد سبق الكلام على معناه، وأما السداد فهو تسديد الإنسان في قوله وفعله وعقيدته، والتسديد معناه أن يوفق الإنسان إلى الصواب، بحيث لا يضل وقد قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ أي صوابًا ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. ذكر الله تعالى في القول السديد فائدتين:

الأولى: صلاح الأعمال.

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عُمل ومن شر ما لم يُعمل، رقم(٤٩٠٤).

والثانية: مغفرة الذنوب.

فينبغي للإنسان أن يسأل الله هذا الدعاء "اللهم إني أسألك الهدى والسداد" أو يقول: "اللهم اهدني وسددني" المعنى واحد.

* * *

١٤٧٤ – وَعَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ والجُبْنِ وَالهَرَم، وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الـمَحْيَا وَالمَمَات". وفي رواية: "وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ"[1] رواه مسلم.

الشـــرح

هذا من الأحاديث التي ذكرها المؤلف – رحمه الله – في باب فضل الدعاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل" العجز عدم القدرة، والكسل عدم الإرادة، وذلك أن الإنسان إذا لم يفعل فإما لعجزه عن الفعل لمرض، أو كبر أو غيره، وإما لعدم عزيمته وإرادته، فكان الرسول ﷺ يستعيذ بالله من العجز والكسل.

"وأعوذ بك من الجبن والهرم والبخل" الجبن هو الشح بالنفس وألا يكون الإنسان شجاعًا فلا يقدم في محل الإقدام. والهرم الشيخوخة وأما البخل

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم(٤٨٧٨).

فهو الشح بالمال، لا يبذل المال بل يمسكه حتى في الأمور الواجبة لا يقوم بها.

"وأعوذ بك من ضلع الدين وغلبة الرجال" فالدَّين - والعياذ بالله - هَمٌّ بالنهار وسهر بالليل، والإنسان المدين يقلق ويتعب، ولكن بشرى للإنسان أنه إذا أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، وإذا أخذها يريد إتلافها أتلفه الله.

فإذا أخذت أموال الناس بقرض أو ثمن مبيع أو أجرة بيت أو غير ذلك وأنت تريد الأداء أدى الله عنك، إما في الدنيا يعينك حتى تسدد، وإما في الآخرة، صح ذلك عن النبي ﷺ. أما المتلاعب بأموال الناس والذي يأخذها ولا يريد أداءها ولكن يريد إتلافها فإن الله يتلفه والعياذ بالله.

وكان من دعائه ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن" الحزن لما مضى والهم لما يستقبل، والإنسان إذا كان حزينًا فيما مضى مهتمًا لما يستقبل فإنه يتنكد عيشه، لكن إذا كان لا يهتم إلا بحاضره ويستعد لمستقبله على الوجه الذي أُمِرَ به كان ذلك سببًا في طمأنينته، فكان الرسول ﷺ يستعيذ بالله من الهم والحزن، كثير من الناس تجده يهتم اهتمامًا عظيمًا للمستقبل، اهتمامًا لا داعي له، فتتنكد عليه حياته ويتعب، وإذا وصل إلى حد الفعل وجده سهلاً، وكثير من الناس أيضًا لا ينسى ما مضى فيتجدد له الحزن، فيتعب

* * *

١٤٧٥ - وَعَنْ أَبِي بكر الصدِّيقِ رضي الله عنه أنَّه قَالَ لِرَسول الله ﷺ: "عَلِّمني دُعَاءً أَدعُو به فِي صَلاتِي، قال: "قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وارْحَمْني،إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُور الرَّحِيم"[(١)] متفق عليه.

وفي رواية: "وَفي بَيْتي" وَرويَ: "ظُلْمًا كثيرًا" وروي "كَبِيرًا" بِالثاء المثلثة وبالباء الموحدة، فينبغي أن يُجمع بينهما، فيقال: كثيرًا كبيرًا.

الشــرح

ساق المؤلف - رحمه الله - حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ دعاءً يدعو به في صلاته.

وتأمل من هو السائل ومن هو المسئول، السائل هو أبوبكر رضي الله عنه، وهو أحب الناس إلى الرسول ﷺ، والمسئول هو النبي ﷺ، فسؤال من حبيب لحبيبه لابد أن يكون الجواب من أفضل الأجوبة، وقوله: "أدعو به في صلاتي" يُحتمل في السجود، أو بعد التشهد الأخير.

فقال: "قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" هذا دعاء جامع نافع "اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا" وهذا اعتراف من العبد بالظلم، وهو من وسائل الدعاء، أن يذكر الإنسان حاله لربه عزَّ وجلَّ

(١) رواه البخاري: كتاب الأذان، باب الدعاء قبل ا لسلام، رقم(٧٩٠)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم(٤٨٧٦).

ضمن الدعاء، كما قال موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] فتوسل إلى الله بحاله.

"ولا يغفر الذنوب إلا أنت" هذا ثناء على الله عزَّ وجلَّ واعتراف بالعجز وأنه لا يغفر الذنوب إلا الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ١٣٥] . لو اجتمع الناس كلهم على أن يغفروا لك ذنبًا واحدًا ما استطاعوا، وإنما الذي يغفر لك هو الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: "اغفر لي مغفرة من عندك" أضافها إلى الله لأنها تكون أبلغ وأعظم، فإن عظم العطاء من عظم المعطي.

"وارحمني" في المستقبل ووفقني لكلِّ خير.

"إنك أنت الغفور الرحيم" هذا توسل إلى الله عزَّ وجلَّ باسمين مناسبين للدعاء، لأنه قال: "اغفر لي وارحمني" فالمناسب "إنك أنت الغفور الرحيم" فينبغي للإنسان أن يقول هذا الدعاء في صلاته، إما في سجوده أو بعد التشهد الأخير. والله الموفق.

* * *

١٤٧٦ – وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِي ﷺ أَنَّه كَانَ يَدعُو بهذا الدُّعاءِ: "اللَّهُمَّ اغْفِر لي خَطِيئَتي وَجَهْلي، وَإِسْرَافي في أمْري، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغفر لي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئي وعَمْدِي، وكلُّ ذلك عِنْدي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا

أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المقدِّم، وَأَنْتَ المُؤخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ"(١) متفق عليه.

١٤٧٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ في دُعائِهِ: "اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ(٢)" رواه مسلم.

١٤٧٨ - وَعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ مِنْ دُعاءِ رَسُولِ الله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ(٣)" رواه مسلم.

١٤٧٩ - وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَم رضي الله عنه قالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العجزِ والكَسْلِ، وَالْبُخْلِ وَالهرم، وَعذابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خيرُ من زكَّاها، أَنتَ وليُّها ومَولاها، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِن نَفسٍ لا تَشبعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لها(٤)" رواه مسلم.

(١) رواه البخاري: كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ اللهم، رقم(٥٩١٩)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عُمل ومن شر ما لم يُعمل، رقم(٤٨٩٦).

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يُعمل، رقم(٤٨٩١).

(٣) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، رقم(٤٩٢٢).

(٤) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عُمل ومن شر ما لم يُعمل، رقم(٤٨٩٩).

١٤٨٠ - وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ. فاغفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسَرْرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ[1]".

زادَ بَعْضُ الرُّواة: "وَلا حَوْلَ وَلا قوَّةَ إِلا بِالله" متفق عليه.

الشــرح

هذه الأحاديث المتعددة ذكرها المؤلف - رحمه الله - في باب فضل الدعاء وتشتمل على جمل كثيرة، منها أن النبي ﷺ سأل الله تعالى أن يغفر له ما قدّم وما أخّر، فقال: 'اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني" وهذا يغني عنه كلمة واحدة "اللهم اغفر لي ذنبي كله" لكن التفصيل في مقام الدعاء أمر مطلوب، لأنه يؤدي إلى أن يتذكر الإنسان كل ما عمل، مما أسرّ وأعلن وما علم وما لم يعلم، ولأنه أكثر من سؤال الله عزَّ وجلَّ ازداد تعلقًا بالله ومحبة له وخوفًا منه ورجاءً، فلذلك كان النبي ﷺ يُفَصِّل فيما يسأل ربه عزَّ وجلَّ من مغفرة الذنوب وغير ذلك.

وكذلك أيضًا استعاذ الرسول ﷺ من أمور كثيرة، من شر الذنوب وآفاتها وعذاب القبر وغير ذلك مما جاء في هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث ينبغي للإنسان أن يكتبها عنده ويقيدها من هذا الكتاب ويذكر الله تعالى بها

(١) رواه البخاري: كتاب الجمعة، باب التهجد بالليل، رقم(١٠٥٣)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم(١٢٨٨).

ويدعو بها حتى ينتفع، وأما قراءتها هكذا فهي حسنة ولا بأس بها، لكن خير من هذا أن تكتبوها من هذا الكتاب وتحفظوها ولا تذهب عن قلوبكم ثم تدعوا الله تعالى بها. والله الموفق.

* * *

١٤٨١ – وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الغِنَى وَالفَقْرِ"(١).

رواه أبوداود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وهذا لفظُ أبي داود.

١٤٨٢ – وعن زيادة بن عِلاقَةَ عن عَمِّه، وهو قُطبةُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأخلاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ(٢)" رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٣ – وَعَنْ شَكَل بنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه قال: قلتُ يا رَسُول الله: عَلِّمني دُعَاءً قال: "قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ

(١) رواه أبوداود: كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم(١٣١٩)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم(٣٤١٧).

(٢) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، رقم(٣٥١٥).

بَصَري، وَمِنْ شَرِّ لسَاني، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي[١]" رواه أبوداود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٤ - وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالجُنُونِ، والجُذامِ، وَسَيِّءِ الأسقامِ[٢]" رواه أبوداود بإسناد صحيح.

١٤٨٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ، فإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ من الخِيَانَةِ، فَإِنَّها بِئْسَتِ البِطَانَةُ[٣]". رواه أبوداود بإسناد صحيح.

١٤٨٦ - وعن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه، فقال: إني عجزتُ عن كتابتي. فأعنِّي. قل: "اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ[٤]".

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٢٩)، وأبوداود: كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم(١٣٢٧)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم(٣٤١٤)، والنسائي: كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شر السمع والبصر، رقم(٥٣٤٩).

(٢) رواه أحمد (٣/ ١٩٢)، وأبوداود: كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم(١٣٢٩).

(٣) رواه أبوداود: كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم(١٣٢٣)، والنسائي: كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجوع، رقم(٥٣٧٣)، وابن ماجه: كتاب الأطعمة، باب التعوذ من الجوع، رقم(٣٣٤٥).

(٤) رواه أحمد (١/ ١٥٣)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ، رقم(٣٤٨٦).

الشــرح

هذه جملة أحاديث من الأدعية التي كان النبي ﷺ يدعو بها، منها أنه كان ﷺ يعوذ بالله من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء "الأمراض" كما في رواية أخرى.

"**سيئات الأعمال والأخلاق**" سيئات الأعمال هي المعاصي وسيئات الأخلاق هي سوء المعاملة مع الخلق.

"**والأهواء**": الإنسان له أهواء، فمن الناس من يكون هواه تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، ومنهم من يكون هواه تبعًا لنفسه وما تهواه. و"**الأدواء**" فهي الأمراض، فهذه أيضًا مما ينبغي للإنسان أن يستعيذ بالله منها، فإذا أعاذه الله من ذلك حصل على خير كثير.

ومنها أنه كان ﷺ يستعيذ من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام، وهذه أيضًا من أمراض البدن والعقل – والعياذ بالله –.

الجذام هو مرض – والعياذ بالله – يصيب الإنسان في أطرافه أحيانًا فإذا بدأ بالطرف تآكل حتى يقضي على البدن كله، نسأل الله العافية، ولهذا قال العلماء إنه لا يجوز أن يخالط الجذماءُ الناس، وأنه يجب على ولي الأمر أن يجعلهم في مكان خاص، وهو ما يعرف عند الناس اليومَ بالحجر الصحي، لأن هذا المرض والعياذ بالله "**الجذام**" من أشد الأمراض عدوى، يسري سير الهواء نسأل الله العافية.

"وسيء الأسقام" وهو جمع سقم وهو المرض، ويشمل هذا كل الأمراض السيئة ومنها ما عرف في الوقت الحاضر بالسرطان، نسأل الله العافية فإنه من أسوأ الأسقام. فمثل هذه الأحاديث ينبغي للإنسان أن يحرص عليها وأن يقتدي بالنبي ﷺ فيها.

ومن ذلك أن النبي ﷺ كان يستعيذ بالله من الجوع ويقول: "إنه بئس الضجيع" ويستعيذ من "الخيانة فإنها بئست البطانة". فينبغي للإنسان أن يقيد هذه الأحاديث من هذا الكتاب في صحائف يختص بها ويحفظها شيئًا فشيئا، والله الموفق.

* * *

١٤٨٧ – وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ علَّم أباهُ حُصَينًا كَلِمَتَيْن يدعو بهما: "اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأعذني مِنْ شَرِّ نَفْسِي"[١].

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٨ – وَعَنْ أَبِي الفَضلِ العبَّاسِ بنِ عَبد الـمُطَّلب رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله: عَلِّمْني شَيْئًا أَسألُهُ الله تَعالَى، قَالَ: "سَلُوا الله العَافِيَةَ" فَمَكَثْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله: عَلِّمْني شَيْئًا أَسْأَلُهُ الله تَعَالى، قَالَ تعالى: "يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ الله، سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ في الدُّنْيَا

(١) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات، رقم(٣٤٠٥).

وَالآخِرَةَ[١]".

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٤٨٩ - وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: قُلتُ: لأمِّ سَلَمة رضي الله عَنْها، يَا أُمَّ المؤمِنينَ مَا كانَ أكثرُ دُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ إذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قالت: كان أكثرُ دُعائه: "يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دِينِكَ[٢]" رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٩٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرداءِ رضي الله عنه قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: "كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حبَّكَ، وَحبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُني حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إليَّ مِنْ نَفْسي، وَأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البارِدِ[٣]" رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٩١ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَلِظُّوا بِيَاذا الجلالِ وَالإِكْرَامِ[٤]".

رواه الترمذي ورواه النسائي من رِواية ربيعة بن عامِر الصَّحابيِّ[٥]،

---

(١) رواه أحمد (١/ ٨)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية، رقم(٣٥١٨).

(٢) رواه أحمد (٣/ ١١٢)، والترمذي: كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، رقم(٢٠٦٦).

(٣) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم(٣٤١٢).

(٤) رواه أحمد (٤/ ١٧٧)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب منه، رقم(٣٤٤٧).

(٥) النسائي: السنن الكبرى (٤/ ٤٠٩).

قال الحاكم[١]: حديث صحيح الإسناد.

"أَلِظُّوا" بِكَسْرِ اللاَّم وَتَشْدِيد الظَّاء المعْجَمَة مَعْنَاهُ: الْزِمُوا هَذه الدَّعْوَةَ وَأَكْثِروا منها.

١٤٩٢ – وعن أبي أُمَامَة رضي الله عنه قَالَ: دَعَا رَسُولُ الله ﷺ: بدُعَاءٍ كَثِيرٍ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شيئًا، قُلْنَا: يا رَسُول الله دَعوتَ بدُعَاءٍ كَثيرٍ لم نحفَظْ منه شيئًا، فقال: "أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَنْتَ الـمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ البلاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله[٢]" رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٩٣ – وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثمٍ، والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ[٣]".

رواه الحاكِمُ أبو عبدِ الله، وقال: حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم.

الشـرح

هذه أحاديث في بيان فضل الدعاء، الذي كان النبيُّ ﷺ يدعو به

(١) الحاكم: المستدرك (١/ ٦٧٦).

(٢) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب منه، رقم(٣٤٤٣).

(٣) المستدرك الحاكم: المستدرك (١/ ٧٠٦).

ويأمر به، فمنها حديث عمران بن الحصين أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي" وفي رواية: "وقني شر نفسي". و"ألهمني رشدي" يعني اجعلني موفّقًا للرشد، والرشد ضد الغي، والغي هو المعاصي والشر والفساد، والإنسان إذا وفق إلى الرشد فإنه موفق، وهذا هو غاية المؤمنين الذي قال الله عنهم: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾[الحجرات: ٧]. فهذا هو الرشد.

ومن ذلك أيضًا: أن النبي ﷺ سأله العباس عن شيء يدعو الله به، فقال: قل: "اللهم إني أسألك العافية" ثم جاءه بعد أيام فسأله – أي سأل النبي ﷺ – فقال: قل: "اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة"، والعافية هي السلامة من كل شر، وإذا وفقك الله لها وعافاك من كل شر، من شر الأبدان والقلوب والأهواء وغيرها فأنت في خير.

ومن ذلك أيضًا أن النبي ﷺ كان يكثر هذا الدعاء: "اللهم يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على طاعتك" وقد مر بنا أنه ﷺ كان يدعو بدعاء آخر مقارب له، وهو "اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"، فإذا جمعت بينهما وقلت: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك" كان هذا خيرًا.

ومن ذلك أيضًا هذا الدعاء الذي أُثر عن داود عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يقربني إلى حبك" هذا أيضًا من الأدعية المهمة، إذا أحبك الله وأحببت من أحبّه الله، كنت من أوليائه، وكذلك إذا أحببت العمل الذي يحبه الله عزَّ وجلَّ فهذا أيضًا من الدعاء الذي ينبغي للإنسان أن يلزمه دائمًا. فإن حب الله عزَّ وجلَّ هو الغاية. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١] .

ومن ذلك أيضًا: "اللهم إني أسألك العزيمة من كل رشد، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، وأسألك الفوز بالجنة، والنجاة من النار" إلى غير ذلك من الأحاديث التي ذكرها المؤلف، وقد سبق لنا أن ذكرنا أنه يُفَضَّل أن تكتب هذه الأحاديث وتقرأ؛ لأن حفظها في هذا الدرس قد يكون صعبًا على الإنسان، لكن إذا أخذها وحفظها شيئًا فشيئًا، هان عليه، والله الموفق.

❊ ❊ ❊

٢٥١ ـ باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى إخبارًا عن إبراهيم ﷺ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١].

الشرح

قال المؤلف الحافظ النووي – رحمه الله – باب فضل الدعاء بظهر الغيب – يعني الدعاء لأخيك – بظهر الغيب – أي في حال غيبته – وذلك أن الدعاء بظهر الغيب يدل دلالة واضحة على صدق الإيمان، لأن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[1]" فإذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلاً على محبتك إياه، وأنك تحب له من الخير ما تحب لنفسك.

ثم استدل المؤلف – بثلاث آيات من كتاب الله تعالى، الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا

---

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم(٤٩١٢).

ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠]. وهؤلاء هم الصنف الثالث من الأصناف الثلاثة، الذين قال الله فيهم: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨]. فوصفهم الله بالهجرة والنصرة.

الصنف الثاني - قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] . وهؤلاء هم الأنصار، أنصار المدينة.

والصنف الثالث - ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] . وهذه دعوة لإخوانهم بظهر الغيب.

الآية الثانية: **قوله:** ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾. فأمر الله نبيه أن يستغفر لذنبه، وأن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وما أكثر الأحاديث التي فيها أن النبي ﷺ يستغفر لذنبه، ونحن نعلم أنه يستغفر للمؤمنين أيضًا لأنه أمر بذلك ومعنى ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾. يعني" اطلب المغفرة من الله - عزَّ وجلَّ - أن يغفر ذنبك، والمغفرة: ستر الذنب والتجاوز عنه؛ لأن هذا هو الذي يدل عليه الاشتقاق، فإنه مشتق من المِغْفَر: وهو

وقاية الرأس بالبيضة المعروفة (الخوذة) توضع على الرأس عند القتال، فتقيه من السهام وتستره.

وأما الآية الثالثة: فقال الله تعالى إخبارًا عن إبراهيم ﷺ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] . فقوله:﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾. هذا دعاء للمؤمنين بظهر الغيب.

إذن الدعاء للمؤمنين بظهر الغيب من طرق الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن ذلك أننا ندعو لإخواننا في صلاتنا بظهر الغيب، كلنا يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وهذا دعاء، وقد قال النبي ﷺ: **"إنكم إذا قلتم ذلك، سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض[1]"** فأنت إذا قلت: **"السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"** فهذا دعاء لإخوانك بظهر الغيب.

* * *

١٤٩٤ – وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيْهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إلاَّ قَالَ الملك وَلَكَ بِمِثْلٍ[2]" رواه مسلم.

---

(١) رواه البخاري: كتاب الجمعة، باب من سمى قومًا أو سلّم في الصلاة على غيره، رقم(١١٢٧).

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم(٤٩١٢).

١٤٩٥ – وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: "دَعْوَةُ المرءِ الـمُسلم لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابٌ، عِنْدَ رَأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيْهِ بِخَيْرٍ قَالَ الـمَلَكُ الـمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ[1]" رواه مسلم.

الشــرح

ثم ذكر المؤلف – رحمه الله تعالى – حديث أبي الدرداء رضي الله عنه بلفظَيْه أن الإنسان إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين. ولك بمثل، يعني: لك بمثل ذلك، فالملك يُؤمّن على دعائك إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب ويقول: "**لك بمثل**" وهذا يدل على فضيلة هذا.

لكن هذا فيمن لم يطلب منك أن تدعو له، أما من طلب منك أن تدعو له، فدعوت له، فهذا كأنه شاهد، كأنه يسمع كلامك، لأنه هو الذي طلب منك، لكن إذا دعوت له بظهر الغيب بدون أن يخبرك، أو يطلب منك، فهذا هو الذي فيه الأجر، وفيه الفضل. والله الموفق.

* * *

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم(٤٩١٤).

٢٥٢ ـ باب في مسائل من الدعاء

١٤٩٦ – عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضي الله عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ[1]".

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الشــرح

هذه مسائل مختلفة من أنواع الدعاء منها حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "من صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء" إذا صنع إليك إنسانٌ معروفًا بمال أو مساعدةٍ، أو عِلْمٍ، أو غير ذلك، فإن النبي ﷺ أمر أن تُكافئ صانعَ المعروف فقال: "من صَنع إليكم معروفًا فكافئوه[2]".

والمكافأة تكون بحسب الحال، من الناس من تكون مكافأته أن تُعطيه مثل ما أعطاك أو أكثر، ومن الناس من تكون مكافأته أن تدعو له ولا يرضى أن تُكافِئه بمال، فإنّ الإنسان الكبير الذي عنده أموال كثيرة، وله جاه، وشرف في قومه، إذا أَهدى إليك شيئًا، فأعطيتَه مثل ما أهدى إليك، رأى في ذلك قصورًا في حقه، لكن مثل هذا ادعُ اللهُ له "فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا

(١) رواه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الثناء بالمعروف، رقم(١٩٥٨).

(٢) رواه أبوداود: كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله، رقم(١٤٢٤).

أنكم قد كافأتموه" ومن ذلك أن تقول له: "جزاك الله خيرًا" ، إذا أعطاك شيئًا، أو نفعك بشيء فقل له: "جزاك الله خيرًا" فقد أبلغت في الثناء، وذلك لأن الله تعالى إذا جزاه خيرًا، كان ذلك سعادة له في الدنيا والآخرة.

* * *

١٤٩٧ – وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَولادِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُم، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسأَل فِيهَا عَطَاءً، فَيَسْتَجِيْب لَكُمْ[١]" رواه مسلم.

الشــرح

ساق المؤلف – رحمه الله تعالى – حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا على أولادكم، ولا على أموالكم" فإنه ربما يصادف ساعة إجابة فتُجاب، فهذا يقع كثيرًا عند الغضب، إذا غضب الإنسان، ربما يدعو على نفسه وربما يدعو على ولده، ويقول – مثلاً –: قاتلك الله، جزاك الله بسوء... وما أشبه ذلك، حتى إن بعضهم يدعو على ولده باللعنة، نسأل الله العافية، وكذلك نجد بعض الناس يدعو على أهله، على زوجته، على أخته، بل ربما دعا على أمه والعياذ بالله مع الغضب، وكذلك أيضًا يدعو على ماله، يقول مثلاً على سيارة يكثر عطلها: الله لا

(١) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، رقم(٥٣٢٨).

يبارك في هذه السيارة، هذه الدار، هذا الفراش، وما أشبه ذلك، كل ذلك نهى النبي ﷺ أن ندعو عليها، لأنه ربما يصادف ساعة إجابة فإذا صادف ساعة إجابة فإنه يُستجاب. لو قلت – مثلاً – لولدك: تعال قاتلك الله، لماذا فعلت كذا وكذا، الله لا يوفقك، الله لا يربحك، الله لا يصلحك، كل هذا حرام لا يجوز، لأنه ربما تُصادف ساعة إجابة.

كذلك المال: المال الذي يتعسّر عليك، السيارة، أو الشغل في البيت، أو غير ذلك لا تدع عليه، لا تقل: الله لا يبارك في كذا. لكن قل: اللهم يسّر الأمر، اللهم سهّل حتى يحصل التسهيل والتيسير، والله الموفق.

* * *

١٤٩٨ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّه وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ[1]" رواه مسلم.

الشـرح

ثم ساق المؤلف – رحمه الله تعالى – حديث أبي هريرة ففيه أن النبي ﷺ قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء" الإنسان إذا كان يدعو الله تعالى، فإنه قريب من الله، والله تعالى قريب منه، كما قال جلَّ وعلا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

(١) رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يُقال في الركوع والسجود، رقم(٧٤٤).

﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] . وأقرب ما يكون الإنسان من ربه إذا كان ساجدًا، وذلك لأن في السجود كمالَ الخضوع لله – عزَّ وجلَّ – لأنك تضع أشرف أعضائك وأعلى أعضائك في الأسفل، وفي موضع الأقدام تعظيمًا للرب – عزَّ وجلَّ –، فالله تعالى يقرب منك في هذا الحال وأنت تقرب من ربك، فأكثر من الدعاء في السجود سواءً كنت ساجدًا في فريضة أو نافلة، وسواءً كان الدعاء في أمور الدنيا أو في أمور الآخرة، فكله خير؛ لأن الدعاء نفسه عبادة، لو قلت: اللهم كثّر مالي، اللهم هيئ لي سكنًا جميلاً، اللهم هيئ لي سيارة مريحة، وما أشبه فهذا لا بأس به، حتى ولو كان في الفريضة: وقد جاء في الحديث"ليسأل أحدكم ربه حتى شراك نعله[1]" شراكَ النعل: شيء زهيد ولكن اسأل الله كل شيء، لأن كل شيء تسأله الله فهو عبادة له، ثم اعلم أنك إذا سألت الله فإنك رابح في كل حال، لأنه إما أن يعطيك سبحانه وتعالى ما تسأل، أو يصرف عنك من السوء ما هو أعظم، أو يدّخر ذلك لك يوم القيامة أجرًا، فمن دعا الله تعالى فإنه لا يخيب، فأكثر من دعاء الله، وأكثر من استغفار الله، والتوبة إليه، فإن الرسول ﷺ يقول: "إنه ليُغَانُ على قلبي وإني أستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة[2]" وهو الذي قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر يستغفر الله، ويتوب إليه في اليوم مائة مرة، ولا تغفل عن هذا في اليوم فهذا أمرٌ يسير يعني لو قلت: أستغفر الله وأتوب

---

(١) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب ليسأل الحاجة مهما صغرت، رقم(٣٥٣٦).

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم(٤٨٧٠).

إليه، تقولها مائة مرة خلال عشر دقائق أو أقل، فالأمر يسير وبه تحصلُ على خير وعلى الاقتداء بالرسول ﷺ، والله الموفق.

* * *

١٤٩٩ - وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "يُسْتَجَابُ لأَحْدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَل: يَقُولُ: قَد دَعَوتُ رَبِّي، فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي[1]" متفق عليه.

وفي رواية لـمُسْلِم: "لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدعُ بِإِثم، أَوْ قَطيعَةِ رَحِم، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ" قِيلَ: يَا رَسُول الله مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: "يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَم أَرَ يَسْتَجِيْبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءِ[2]".

الشــرح

ساق المؤلف - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في باب مسائل من الدعاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل"، يعني أن الإنسان حري أن يستجيب الله دعاءه إلا إذا عجل، ومعنى العجلة فسّرها النبي ﷺ بأن الإنسان يقول: "دعوت ودعوت فلم

---

(١) رواه البخاري: كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم(٥٨٦٥)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، رقم(٤٩١٦).

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، رقم(٤٩١٨).

أر من يستجيب لي"، فحينئذ يستحسر ويدع الدعاء، وهذا من جهل الإنسان، لأن الله سبحانه وتعالى لا يمنعك ما دعوتَه به إلا لحكمة أو لوجود مانع يمنع من إجابة الدعاء، ولكن إذا دعوت الله فادعُ الله تعالى وأنت مُغلّب للرجاء على اليأس وأحسن الظن بالله حتى يحقق لك ما تريد.

ثم إن أعطاك الله ما سألت فهذا المطلوب، وإن لم يُعطِك ما سألتَ فإنه يدفع عنك من البلاء أكثر، وأنت لا تدري، أو يدخر ذلك لك عنده يوم القيامة، فلا تيأس ولا تستحسر بل ادْعُ ربك، وما دام الدعاء عبادة فلماذا لا تكثر منه؟ نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.

❊ ❊ ❊

١٥٠٠ – وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ الدعاء أَسْمَعُ؟ قال: "جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ الـمَكْتُوبَاتِ"[١] رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٥٠١ – وعن عُبَادَة بنِ الصَّامت رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: ما عَلَى الأرضِ مُسْلِمٌ يدْعُو اللهَ تَعالى بدعوةٍ إلاّ آتاهُ اللهُ إيّاهَا، أو صَرَفَ عَنْه مِنَ السُّوءِ مثلَها. ما لم يدْعُ بإثمٍ، أو قطيعةِ رَحِمٍ" فقال رجلٌ مِنَ القَوْمِ: إذًا نُكْثِر قال: "الله أكثر"[٢].

---

(١) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم(٣٤٢١).

(٢) رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم(٣٤٩٧).

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ: وَرَوَاهُ الحَاكِمُ مِنْ رِوَايةِ أَبِي سعيدٍ، وَزادَ فيهِ: "أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلِهَا".

١٥٠٢ – وَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضي اللهُ عَنْهُمَا أنّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: "لا إِلَهَ إِلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إله إلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمُ، لا إله إلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الأرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكريمُ[١]" متفق عليه.

الشــرح

هذه الأحاديث من بقية الأحاديث التي جمعها الحافظ النووي – رحمه الله – في هذا المقام منها الحديث الأول أن النبي ﷺ سُئل: أيُّ الدعاء أَسْمَعُ؟ يعني أي الدعاء أقربُ إجابة؟ فقال: "جوف الليل ودُبَر الصلوات المكتوبات" جوف الليل الآخر يعني آخر الليل، وذلك أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلثُ الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرُني فأغفر له؟ فينبغي للإنسان أن يجتهد بالدعاء في هذا الجزء من الليل، رجاء الإجابة.

الثانية: أدبار الصلوات المكتوبات، وأدبار الصلوات يعني أواخرها، وهذا قد أرشد إليه النبي ﷺ حين ذكر التشهد، ثم قال بعد ذلك: "ثم

(١) رواه البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، رقم(٥٧٨٠)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، رقم(٤٩٠٩).

ليتخيَّرْ من الدعاء ما يَشَاءُ[1]" وليس المراد بأدْبَار الصلوات ما بعدَ السلام، لأن ما بعد السلام في الصلوات ليس محلَّ دعاء إنما هو محل ذكر، لقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣] . ولكن المراد بأدبار الصلوات المكتوبة أواخر الصلوات المكتوبة.

ثم ذكر المؤلف حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: "أنه ما من مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، أو ادخر له من الأجر مثلها" وقد سبق لنا بيان هذا وبينا أنه لا يخيب من سأل الله. بل لابد أن يَحدُثَ له واحد من هذه الأمور الثلاثة إلا أن يدعو بإثم، أي بشيء محرم فإنه لا يُستجاب له، لأن الدعاء بالإثم ظلم، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].

وأما الحديث الأخير – حديث ابن عباس رضي الله عنهما – فهو في دعاء الكرب، أن النبي ﷺ كان يقول: "لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم" فهذه الكلمات إذا قالها الإنسان عند الكرب كانت سببًا لتفريج كربه. والله الموفق.

* * *

(١) رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، رقم(٦٠٩).